مع التراث الجزائري، جمعاً وتحقيقاً ودراسة.

د. يحيى بن بُهون حاج امحمد
قسم اللغة العربية وآدابها
جامعة غرداية

الملخص:

هذه الورقة البحثية هي محاولة لعرض جزء من تجربتي المتواضعة في حقل تحقيق التراث المخطوط، وهي موجهة أساساً للطلبة والباحثين في مرحلة الماستر ومدارس الدكتوراه، القصد منها تحفيزهم على اقتحام غمار التراث والمساهمة في إعداد نخبة منهم تُعنى بجمع وتحقيق تراثنا المكدّس في الخزانات؛ وبخاصة في صحرائنا الكبرى...

أما تجربتي المتواضعة مع المخطوط فقد انطلقت فيها من مرحلة الليسانس؛ إذ حققت القصيدة الحجازية للشيخ أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم الوارجلاني كمذكرة تخرج سنة 2001؛ وطبعتها لاحقاً في سنة 2007 بمناسبة الجزائر عاصمة للثقافة العربية؛ ثم واصلت دراساتي العليا في مرحلة الماجستير وتخصصت في "تحقيق المخطوطات" بجامعة الجزائر، وتوّجت هذه المرحلة سنة 2006 بجمع وتحقيق ودراسة ديوان الشيخ إبراهيم بن بِحمان الثميني اليسجني (ت:1817م)، وهو ديوان ثريّ ومتنوّع الأغراض، طبع أيضا سنة 2007 بمناسبة الجزائر عاصمة للثقافة العربية، وفي مرحلة الدكتوراه تفرغت لتحقيق ودارسة كتاب نفيس في البلاغة العربية هو حاشية سليمان الجربي على مختصر التفتازاني، نوقشت الأطروحة في جوان 2013 بتقدير مشرف جداً، وطبع الكتاب بدار الآفاق العربية بالقاهرة صيف 2014.

وخلال فترة التحضير للدكتوراه قمت بتحقيق ودارسة لبعض الآثار المخطوطة، منها على الخصوص: رسالة قيّمة في بعض أعراف وعادات وادي ميزاب تأليف الشيخ القرادي؛ ابن بلدة العطف بميزاب (طبعت سنة 2009)؛ وكذا "ديوان الغريب" (شعر ملحون) للشاعر عمر بن عيسى بلعيد البرياني (ت:1947م)؛ طبع سنة 2010.

فيما يأتي بقية عناصر البحث باختصار؛ ومنها:

– تحقيق التراث المخطوط؛ أضواء على الطريق.

– المخطوطات في ميزاب بين الواقع والمأمول.

– عُدّة المحقق وأدواته.

– الدراسات المحقّقة (عرض وتوصيف لمجمل المنجزات).

– طموحات وآفاق في مشوار البحث العلمي.

مرة أخرى؛ آمل أن يستفيد الطلبة من هذه التجربة المتواضعة، وأن يوجهني المشاركون في الملتقى إلى ما غفلت عنه فأسلكه وأواصل المسيرة (في الملاحق صور الدراسات المحققة).

تحقيق التراث المخطوط؛ أضواء على الطريق:

تعد المخطوطات الوعاء الحضاري الذي يكتنز جزءاً مهماً من فكر وإبداع الشعوب والأمم، وأحد أهم الروافد التي تتيح للدارسين الاطلاع على حركة التأليف في مختلف الأمصار، وباباً يلج منه الباحثون للتعرف على الآثار الفكرية وعلى العلماء والأعلام؛ والسبيل إلى سبر ثنايا تلك الكتب بتحقيق النصوص المخطوطة ونشرها...

وقد كثر الحديث في السنوات الأخيرة عن المخطوطات، كما ظهرت اهتمامات جمّة ومبادرات طيبة عديدة تُعنى بالمخطوطات كمادة تراثية وموروث حضاري، يرمز إلى جهود السلف في نشر الثقافة؛ وقد اتجهت البحوث المتعلقة بالمخطوط إلى تحقيق نصّه، كما اقتصر بعضها على دراسته كوثيقة مادية أثرية حضارية تعطي صورةً معبرةً عن مختلف مجالات الحياة السياسية والدينية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية...

إن المخطوط سجلٌّ حافلٌ يحفظ الأحداث ويرصد مجريات التاريخ ويواكب التطور الحضاري، ويقرِّب بين الجماعات التي تفصلها مسافاتٌ أو يحول بينها زمنٌ، وهو وثيقةٌ مكتوبةٌ يمكن بالاطلاع عليها الاقتراب من عصر صاحب المخطوط ومكانه، ومعرفة تفاصيل دقيقة عن الحياة الفكرية والأوضاع الاقتصادية والحالة الاجتماعية، ويصلح مصدراً هاماً للتأريخ للحضارة التي نبحث وننشد متابعة تطورها.

ففي عهد النبي صلى الله عليه وسلم تشرَّف النُّساخ بكتابة الوحي، وتواصى الناس بإتقان الكتابة؛ فقال عليّ بن أبي طالب _كرَّم الله وجهه_ لعبد الله بن أبي رافع: "يا عبد الله ألقَّ دواتَكَ، وأطل شباة قلمك، وفرّج بين السطور وقمِّط بين الحروف"، وبعد أن كانت الثقة عُرفاً سائداً بين الناس لم يحتاجوا معه إلى توثيق، أمر القرآن بعُرف مخالف قائلاً: ﴿فاكتبوه..﴾[1]، لأنَّ التسجيل يحفظ الحقوق، وإجراءات التعامل تقتضي وجود الوثائق والمستندات.

ولعل كثرة المدونات وتنوع المخطوطات دليل على عمق حضارة الأمّة، والمخطوط هو المكتوب بخط اليد لا بالمطبعة ويشمل كل نص، فإذا عرف عنوانه وصحت نسبته إلى مؤلفه، تتحدد قيمته الحضارية من خلال تاريخ نسخه؛ وتزخر مكتبات عديدة بالمخطوطات وعلى أصحابها فتح الأبواب للباحثين، لأن أسلافهم لم يؤلفوا تلك الكنوز لتبقى أسيرة الخزانات بل ليُشبع منها طلاب العلم نهمهم وترى النور محققة ويستفيد منها الخلف ويتواصل مسار نشر العلم.

ومن الذين عمروا شمال إفريقيا قديماً الإباضية؛ وما تزال منهم بقية من العهد الرستمي إلى تاريخ اليوم، ويعدّ تراثهم إرثاً حضارياً يستحق كل العناية والاهتمام، وقد استمرت العناية به والمحافظة عليه رغم ما تعرض له من تحريق وتلف وسطو وإهمال وحجب، فكم حجم تراث وادي ميزاب المخطوط ؟! وكم حُقق منه ونشر ؟!

إنَّ السؤال بكم يقتضي إجابة محددة بالرقم لكننا لا نملك سوى التقدير والجواب التقريبي، وتستحيل الإجابة إذا تعلق الأمر بحجم ما ضاع؛ فلا ندري عدد المجلدات التي أتلفها الحريق في مكتبة "المعصومة" الرستمية، ولا التي أبلتها الرطوبة في المطامير والدهاليز والمستودعات عبر القرون، ولا التي رتعت فيها الأرضة فضيَّعت حصاد عقول رجال وقطعت حبل الوصال بين الأجيال وحضارة الأمة، ولا التي نهبها السماسرة ونُقلت إلى الغرب لنستجديها مصورة بمال وجهد كبيرين ويُحجَبَ عنّا المُهم منها؛ ومع ذلك فإنّ وادي ميزاب بولاية غرداية في جنوب الجزائر يظلّ يزخر بالمخطوطات النادرة والمتنوعة؛

[1]- سورة البقرة، الآية 282.

والتي تتوزع على العديد من المكتبات في مختلف قصور الوادي السبعة ووارجلان بنسبة تفوق الربع أي حوالي 30 % من إجمالي مكتبات التراث الإباضي مشرقاً ومغرباً[1].

المخطوطات في ميزاب بين الواقع والمأمول:

إن موضوع تاريخ المكتبات بميزاب موضوع بِكر لا يزال بحاجة إلى دراسة جادة لكشف مراحله وخباياه، وقد يظهر للمتأمل فيه لأول وهلة ما يأتي:

1- عدد المكتبات وخزائن الكتب كبير بالنظر إلى الحجم الصغير للمجتمع المزابي.

2- المكتبات والخزائن في وادي ميزاب ترجع من حيث ظهورها إلى عوامل منها:

- ما يدخل في إطار القيادة الروحية في كلِّ قرية بميزاب، كخزانات الكتب بِدُور التلاميذ "إروان" المنتظمة بقرب المساجد.

- وإمَّا للنشاط العلمي لبعض العلماء ومحبّي العلم، إذ يُشرفون على إنشاء مكتبات خاصة تبقى من بعدهم، كخزانة الشيخ داود بن يوسف بن باحمد بن أيوب (ق12هـ) بالعطف، وخزانة الشيخ بلحاج بن كاسي القراري (توفي: 1243هـ) دفين العطف، وخزانة الشيخ محمد بن عيسى أزبارْ (ق13هـ) ببني يزجن، وخزانة الشيخ بَابَه بن يونس (توفي: 1280هـ) بغرداية، وغيرها كثير...

3- أقدم خزائن الكتب التي كشف البحث عنها على مستوى وادي ميزاب _بغضِّ النظر عن وجودها أو اندثارها_ يرجع تاريخ نشأتها إلى القرن العاشر الهجري، وقد توصلنا إلى حصر ذلك في:

أ- "خزانة دار التلاميذ" بغرداية، والتي أشرف على تأسيسها الشيخ سعيد بن علي الجربي (توفي: 927هـ) عندما هاجر من موطنه جربة واستوطن ميزاب، حيث كون نهضة علمية آتت ثمارا يانعة من بعده، قال الشيخ إبراهيم أبو اليقظان _رحمه الله_: "... وقد ترك الشيخ كثيرا من نفائس الكتب التي يمتلكها حبسًا في خزانة دار التلاميذ بغرداية بخطه في نص الوقف، فكان نفعها عاماً وخيرها شاملاً لجميع الأجيال العلمية المتعاقبة في غرداية..."[2].

---

[1]- يُنظر: بشير الحاج موسى، نحو دراسة حياة وآثار الشيخ سعيد بن علي الجربي، ص05.

[2]- ينظر: ملحق السير، إبراهيم أبي اليقظان، مخ، ص 06.

ب- "خزانة الشيخ سعيد بن علي الجربي" الشخصية، إذ اعتنى بجمع العديد من الكتب القديمة وتركها وقفا بيد أبنائه وحفدته وهذا إلى جانب إشرافه على إنشاء مكتبة دار التلاميذ السابق ذكرها، ومبادرة الشيخ عمي سعيد تُعتبر مبادرة مبكّرة "للمكتبات العامة" بوادي ميزاب، وهي _في علمنا_ أقدم مكتبة على مستوى قرى ميزاب، ليس بالنظر إلى مُنشئها فحسب بل إلى الكتب التي كوَّنها بها وبِخطِّ يده[1]، وذلك قبل وفاته.

ج- خزانة الشيخ أحمد بن موسى الشهير بـ"الشيخ المِيغَرْ"، ببلدة العطف، (كان حيًّا سنة 970هـ)، قال عنه الشيخ أبو اليقظان: "وقد ترك خزانةً حافلةً بنفيس الكتب في جميع الفنون النقلية والعقلية، ومن الأسف أنه أتت عليها أيدي التلاشي..."[2]

د- خزانة الشيخ الحاج محمد بن سعيد الشهير بـ"الشيخ بالحاج" ببني يزجن (ق10هـ)، إذ تشير بعض التقاييد إلى أنه خلّف خزانة كتب[3]، وقد عثر على كتب له كثيرة نسخها في غضون القرن العاشر الهجري سواء في ميزاب أو في جربة عندما رحل إليها للدراسة، كما عُثر على كتب قد نُسخت له.

المكتبات القديمة ببلدة غرداية[4]:

بالنسبة لبلدة غرداية _وهي مركز وادي مزاب_ فقد نشطت بها حركة نسخ الكتب وجمعها وإنشاء الخزائن والمكتبات نتيجة لتوسع الحركة العلمية بها وازدهارها، وهذا كأثر إيجابيّ من آثار النهضة الفكرية التي أقامها الشيخ عمّي سعيد الجِربي، وفي هذا الصدد يمكن حصر قائمة بأسماء خزائن الكتب القديمة التي كانت مراكز للإشعاع الثقافي، وذلك من خلال بعض التقاييد على بعض المخطوطات القليلة والشحيحة في هذا المجال، أو البقايا الماثلة من بعض هذه الخزائن إلى يومنا، وهذه الخزائن هي كالآتي التي رتبنا أسماءها زمنيا:

1. خزانة دار التلاميذ (تَدَّارْتْ نْ إِرْوَانْ)[5].
2. خزانة الشيخ عمي سعيد (ت:927هـ).

---

[1]- يُنظر: بشير الحاج موسى، نحو دراسة حياة وآثار الشيخ سعيد بن علي الجربي، ص13

[2]- يُنظر: ملحق السير، ص27.

[3]- يُنظر: فهرس مخطوطات خزانة آت افضل ببني يسجن، جمعية التراث، ص40، المخطوط رقم: 137.

[4]- فهرس مخطوطات الخزانة العامة، قسم التراث والمكتبة، مؤسسة الشيخ عمي سعيد، ط1، أكتوبر 2002، ص: ج.

[5]- هي دار "التلاميذ"، باللهجة المزابية.

3. كتب جامع الشيخ عمي سعيد.
4. خزانة الشيخ كاسي بن أيوب (1050–1150هـ).
5. خزانة الشيخ أبي بكر بن يوسف الغرداوي (ت: بعد 1206هـ).
6. خزانة الشيخ الحاج عمر بن صالح القاضي (ت: بعد 1200هـ).
7. كتب الشيخ بَابَه بن محمد بن أبي القاسم الغرداوي (ت: 1207هـ).
8. خزانة الحُجَّاج؛ (الحُجَّاج بضمِّ الحاء؛ لقب عائلي شهير بقصر غرداية إلى اليوم).
9. خزانة الوقف[1].
10. خزانة مشائخ غرداية.
11. خزانة الشيخ بَابَه بن يونس الغرداوي (ت: 1280هـ).
12. خزانة الشيخ الحاج أبي بكر بن مسعود الغرداوي (ت:1325هـ).

مجموع المكتبات بوادي ميزاب:

يبلغ عدد المكتبات بوادي ميزاب أزيد من 114 مكتبة منها ما هو عام ومنها ما هو خاص:

1. عامة مثل مكتبة القطب ببني يزجن.
2. تابعة للعشائر مثل مكتبة آل يدّر ببني يزجن.
3. تابعة للمعاهد والمدارس الحرة مثل مكتبة الإصلاح بغرداية والحياة بالقرارة.
4. تابعة للمساجد مثل مكتبة إِرْوَانْ (دار التلاميذ) بالعطف، ومثلها تقريبا في كل قرى الوادي.
5. تابعة للجمعيات الثقافية مثل: مكتبة جمعية التراث.
6. خاصة مثل: مكتبة الأستاذ الحاج سعيد بغرداية، والشيخ المطّهري بمليكة، والبِكري بالعطف.

وقد توصل أحد الباحثين وهو الأستاذ محمد بن أيوب الحاج سعيد إلى ضبط الأرقام التالية:

---

[1]- هكذا ورد ذكرها في بعض المخطوطات، ويمكن أن تكون اسم ا ثانيا لخزانة دار التلاميذ أو خزانة الحُجَّاج أو خزانة مشايخ غرداية

المدينة	المكتبات العامة	المكتبات الخاصة
غرداية	14	38
بني يزجن	12	8
لقرارة	5	10
مليكة	3	5
العطف	3	5
بونورة	3	3
بريان	2	3
المجموع	42	72

أما مجموع المكتبات في وادي ميزاب إلى سنة 2011 فقد بلغ 120 مكتبة.

وقد وضعت بعض الجمعيات الناشطة في مجال حماية المخطوطات فرق بحث، واستطاعت بفضل الله وإرادتها الخيّرة أن تتوصل إلى وضع العديد من الفهارس العلمية للخزائن والمكتبات، وهذا بعد أن أقامت أياماً دراسيةً مُغلقة، واستدعت إليها الأساتذة والباحثين من ذوي التخصص أو الاهتمام بالتراث وبمجال المخطوطات ومن أبرز هذه الجمعيات:

1. جمعية التراث، والتي باشرت العملية في مطلع التسعينيات، وبالضبط في أواسط 1992م[1]، إذ بادرت إلى وضع مشروع سمّته "نحو دليل مخطوطات وادي ميزاب"، فأصَّلَت لعملٍ أكاديميٍ ومنهجيٍ متميّزٍ تحت إشراف: د.محمد صالح ناصر ود.محمد عيسى وموسى، وجمعت إليها سواعد المخلصين الذين قدّموا جهدهم للتراث، وولجوا عالم المخطوطات بداية بالفهرسة، ليتعمق بعضهم في الدراسة والتحقيق من خلال أبحاثهم الأكاديمية بعد ذلك، وقد ظهر أول فهرس مطبوع لجمعية التراث سنة 1994[2].

[1]- ينظر: فهرس مخطوطات الخزانة العامة، غرداية، التقديم.

[2]- ينظر: ابن ادرسيو مصطفى، فهرسة المخطوطات والمكتبات في وادي ميزاب، مقال، مجلة الحياة القرارة، عدد 12، أكتوبر 2008، ص198.

2. مؤسسة الشيخ عمي سعيد في أواخر التسعينيات، أواخر 1999م[1]؛ وقد قطعت أشواطًا في هذا المجال ولا تزال تطور خدماتها كتصوير الخزائن الخاصة وطبع الفهارس واستصدار بعضها في أقراص مدمجة خدمة للباحثين.

3. جمعية الشيخ أبي إسحاق إبراهيم أطفيّش لخدمة التراث بغرداية، والتي استطاعت أن تستدرك معظم النقائص التي ظهرت في الأعمال السابقة، بل توصّلت إلى أكثر من ذلك؛ بأن وُفِّقت إلى الشروع في التصوير الرقمي لعديد الخزائن والمكتبات الخاصة والعامة خدمة للباحثين وتسهيلاً للعمل عليهم في اختيار المخطوط المراد تحقيقه أو دراسته من خلال تصفّحه على الكمبيوتر أوّلاً...

ومؤخراً أنشأت ذات الجمعية برنامجاً إلكترونياً خاصاً لتسيير رصيد المخطوطات المرقمنة عندها؛ أسمته "برنامج البرّادي"[2]؛ ثم "الرُّستُمي" لاحقاً، وهو محرك بحث متطور يجمع بين دفتيه أزيد من 8768 مخطوط في مختلف الفنون.

ولاشكَّ أنَّ مثل هذه المبادرات الطيبة تستحق كلّ التدعيم والتشجيع، بل والتعميم داخل القطر الوطني والأقطار الإسلامية وخارجها حتى نحفظ للأجيال القادمة نتاج الآباء والأجداد ونبرز جهودهم في تبليغ رسالة العلم وأمانة الدين.

عُدّة المحقق وأدواته :

بَاتَ مِن المعلوم لدي قطاع كبير من مُريدي خوض غِمار تحقيق النصوص، أنه أصبح عِلماً كاملاً بكل ما تشمله كلمة (عِلم) من المعاني؛ فله قواعده وضوابطه وأصوله التي لا يتسنَّى للمتصف بصفة (محقق تراث) أن يُهملها أو يُغفلها؛ وكأي علمٍ تطبيقي فهو يشتمل على شقين: الشق التنظيري والذي يحوي القواعد والضوابط الكُليَّة النظرية، والشِّق العملي؛ والذي يتمثل في أعمال القواعد النظرية المدروسة وتطبيقها على النصوص المراد تحقيقها ونشرها.

غير أنّي أودّ تحت هذا العنوان الإشارة إلى بعض ما اكتسبته وخبرته في مشواري المتواضع في حقل التراث والمخطوط؛ أضعه بين يدي الباحثين الناشئين؛ ولا أفصّل في

---

[1]- ينظر: فهرس مخطوطات، خزانة آل يدّر ببني يسجن، التقديم.

[2]- نسبة إلى عبد الله بن أبي الفضل أبي القاسم بن إبراهيم البرادي (توفي بعد: 835هـ/ 1431م) ممن نشَّط الحركة العلمية بتونس، له كتاب شهير يعرف بـ"الجواهر المنتقاة"، في آخره فهرسة مطولة لأشهر الكتب الإباضية التي وجدت في زمانه.

الجانب النظري ومناهج التحقيق فهي مبثوثة في ثنايا كتب التخصص، وأهيب بالباحث المبتدئ بأن يتسلَّح بالثقافة التراثية بعد أن يُحيط بأصول التحقيق العلمي ومناهجه، وحتى يكتسب المحقق ثقافة تراثية عليه أن يُثابر في الاطلاع على كل ما يتصل بمادة تخصصه، وأن يلمّ بالببليوغرافيات الحدثية ويتابع عن كثب ببليوغرافيات التراث العربي المنشور، وإذا كان من المهتمين بتراثنا الوطني المخطوط_ وهذا ما نصبوا إليه_ فعليه أن يشدّ حزمه ويعقد العزم على قصد خزانات المخطوط في القطر الوطني الجزائري ليطلع على فهارسها ويتعرّف على مكنوناتها، ويستعين بمن سبقه في التخصص وبمن له دراية بمحتوى الخزانات وبخاصة مالِكِي الخزانة أو القائمين على صيانتها؛ وقد نجد أحياناً عند بعض الباحثين المقتدرين وعند بعض المؤرخين أو مفهرسي الخزانات اطلاع أوسعُ وأدقُّ من مالكي الخزانة أنفسهم.

وأضرب لذلك مثلاً من تجربتي الشخصية مع خزانات المخطوط في مزاب؛ فهي كثيرة ومتعددة كما نعرف، وبالرغم من وجود فَهرسٍ لكلِّ خزانة تقريباً إلاَّ أنَّ الباحثين المبتدئين أمثالي لا يستطيعون الاستغناء عن بعض العارفين بنفائس المخطوطات ونوادر النسخ في تلك الخزانات، فهم يوفرون لنا الجهد والوقت، ولعل أبرز رجلين من ذوي الخبرة والمراس اتصلت بهما أثناء البحث والدراسة هما:

– الأستاذ حاج سعيد محمد بن أيوب: وهو الشهير بـ(لَخبُورَات)؛ رحّالة متمرِّس وجمَّاع للمخطوطات بالتصوير والشِّراء من أوربا خاصة؛ ومتتبِّعٌ قديم لآثار المستشرقين الذي أقاموا بمزاب خلال فترة الاحتلال الفرنسي، وقد أنشأ خزانته الخاصة مما اشتراه أو أهدي إليه ومما صوره من خلال رحلاته وأسفاره الكثيرة، وقد وضع مكتبه تحت تصرّف جمعية الشيخ أبي إسحاق إبراهيم أطفيَّش بغرداية، وهي تقدّم خدمات جليلة للباحثين وتتواصل مع كلِّ من يطلب خدمة التصوير.

– الأستاذ يحيى بن عيسى بوراس: باحث في علم الآثار اشتغل لفترة في المتحف الوطني بالجزائر، ثم انتقل إلى مزاب ليتفرّغ لفهرسة الخزانات تحت رعاية مؤسسة الشيخ عمّي سعيد بغرداية، وما يزال مواظباً على عمله بتفان وإتقان كبيرين؛ ولطول ممارسته فنّ الفهرسة فقد أصبح خبيراً مقتدراً في التعرّف على خطوط المُؤلِّفين والنسَّاخ بمزاب، إذ

يستطيع بدقة كبيرة أن يتعرّف على صاحب خط من أوّل وهلة ويدلّ الباحث على مكان تواجد منسوخات أخرى من ذلك الخط في خزانات مزاب الأخرى...

فقد استفدت كثيراً من هذا الأخير خصوصاً في رسالتي للماجستير وأطروحتي للدكتوراه، إذ لم تكن معظم الفهارس جاهزة وإن كانت عملية التصوير والرقمنة جارية آنئذٍ، فدلّني الأستاذ يحيى على مكان وجود منسوخات الشيخ إبراهيم بن بِحمان الثميني (موضوع رسالتي للماجستير) في قصر بني يزجن وقصر غرداية، وعلى نسخ حاشية سليمان الجربي (موضوع أطروحتي للدكتوراه) في خزانات بني يزجن ودار التلاميذ (إروان) بقصر غرداية.

لذلك أعتقد بأنَّ الاهتمام بمثل هؤلاء الرجال وتكوين أمثالهم في أدرار وورقلة وبسكرة وسُوف... وغيرها من مناطق وطننا العزيز، وكذا تأهيل مالكي الخزانات أو من يتَّصل بهم من الأبناء والأحفاد أو المُريدين القائمين على خدمة الزاويا...؛ سيسهّل مهمة التَّنقيب على الباحثين النَّاشئين ويُحبِّب إليهم تُراث منطقتهم فيتقرَّبوا منه بالتحقيق والدراسة ثم بالنشر والطباعة، وقديماً قيل: "أهل مكّة أدرى بِشِعابها"، فجُهد الباحث الزائر قد يضيع جُلُّه في عملية البحث والتنقيب والتنقل بين الزوايا والخزانات... فإذا ما وجد أمثال هؤلاء الرجال فإنَّ المئونة تخف عليه؛ فيواصل جُهده في التحقيق والدراسة دون أن يتسلّل إليه الكلل أو الملل.

الدراسات المحقّقة (مُجمل المنجزات):

في هذا الفصل سأتعرّض للحديث عن مجمل الآثار الأدبية التي قمت بتحقيقها، على تنوّعها بين دراسات أكاديمية (بحوث تخرّج) أو دراسات حرّة في إطار العناية بالتراث المحلي المخطوط، محاولاً ربط كل تجربة مع المحفزات التي شجعتني على إنهاء الدراسة والمعوقات التي ربما قد أخرتني بعض الشيء، وقد رتبتها زمنيا من الأقدم إلى الأحدث حتى أضع الباحث الناشيء في الإطار الزماني والمكاني لكل عمل وأشحذ همته وعزيمته للمضيّ قُدماً في هذا المجال؛ أما مجمل الأعمال فهي:

_ تحقيق القصيدة الحجازية للشيخ أبي يعقوب يوسف بن إبراهيم الوارجلاني:

"أدب الرحلات" من فنون الأدب التي تسترعي انتباهي وتشدّ اهتمامي بكثرة؛ لما يتميز به من وصف للمسالك والطرق والمفاوز، وطرائف الأقوام والجماعات...،

وقد تعرفت على رحلة الوارجلاني أوّل مرة حين عرض عليَّالأستاذ أحمد بن حمو كروم قيّم مكتبة "دار إروان" بالعطف، تحقيق القصيدة الحجازية للوارجلاني، وتقديمها كمذكرة للتخرج ونيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي من جامعة عمار ثليجي بالأغواط، كان ذلك سنة 2001م، وقد مكنني من نسخة منها مصورة طبق الأصل؛ أخذتها معي خلال العطلة الصيفية، وجعلت أقرأ فيها وأفكّ رموزها، ولمأكد انتهي من قراءة القصيدة للمرة الثانية حتى دعتني حاجة مُلحّة لقراءتها مرة أخرى، وحسبي أني قرأتها إلى اليوم الذي سلمت فيه مذكرتي ما يزيد عن ثمانٍ أو تسعٍ وعشرين مرة؛ وفي كلّ مرة كانت تُشرق لي فيها معاني جديدة وفوائد أخرى كثيرة.

لقد كان الطريق شاقاً للحصول على نسخٍ مصورةٍ من القصيدة الحجازية، إذ تعذر عليَّ في بعض الأحيان اقتناء نسخة لسبب أو لآخر، وقد كانت عملية البحث عن النسخ المخطوطة في بعض الأحيان عويصة جدًا ومعقدة أحياناً أخرى، ربما لكون ذلك تجربتي الأولى في حقل التراث والمخطوط؛ على أن الرجوع إلى بعض النسخ التي إهترى ورقها كان أمراً مستحيلاً، فلم تكن عملية التصوير الرقمي قد عُمِّمت في سائر خزانات مزاب؛ وفيها من النسخ ما أشكل عليَّ خطها لقدمها وتمحل مدادها، أو لتداخل الخطوطفيها...، فقد كانت الكتابة تملأُ هوامش الورق، بيد أنَّ مساعدة بعض الإخوان لي بتذليل الصعاب والعقبات هو ما شحذ عزيمتي وقوّى إصراري، ومنها توجيهي إلى المكتبات المالكة للنسخ المخطوطة، والمساعدة على قراءة بعض الخطوط ونسبتها إلى أصحابها...

وقد توصلت إلى الوقوف على ثماني نسخٍ مخطوطة؛ أقدمها يعود إلى سنة (886هـ/1491م) توجد ضمن مجموع يشتمل على أجزاء من ديوان العزَّابة في مكتبة قطب الأئمة ببني يسجن؛ ناسخها: مُصعبي؛ أي مزابي، مكان النسخ: المسجد الجديد بجربة (تونس)؛ وقد أغنتني النسخ الثلاث الأولى عن باقي النسخ، غير أني استأنست بها في البحث والتحقيق؛ كما أكد لي كثرة النسخ وتوافرها في خزائن المخطوطات الخاصة والعامة، على احتفاء الشيوخ _رحمهم الله _ بنسخ المخطوطات لأنفسهم ولمن يقرأها وينتفع بها بعدهم، وحرصا على أن لا تضيع العلوم وتندثر، من ذلك قول أحد النُّسَّاخ:

"...على يدنا؛ نسخها لنفسه ولمن ينتفع بها ويعمل بمضمونها، الراجي عفو ربه وغفران ذنوبه..."[1]

ولعل من دلائل شيوع هذه القصيدة وتداولها بين الناس ما ذكره صاحب النسخة (د) من أنه نقلها من عدة نسخ أخرى بالقاهرة، كما أنَّ النسخة (أ) والنسخة (ب) قد كُتبتا بالجامع الجديد بجربة (تونس)، ولم أستبعد وجود نسخٍ أخرى مخطوطة ببلدان غير الجزائر كليبيا وعُمان والبلاد الأوربية.

ومما استفدته أيضا في أول رحلة لي معمقة بخزانات مزاب؛ ملاحظة حرص أصحاب هذه الخزانات وتفانيهم بقدر كبير من الاهتمام والعناية بهذا الموروث الحضاري الثمين، وسعي أغلبهم إلى تسهيل العمل على الباحثين والمحققين متى قصدوهم وطلبوا منهم المعونة.

_ جمع وتحقيق ديوان ابن بِحمان الثميني[2]:

هذا العمل في الأصل هو مذكرتي المقدَّمة لنيل درجة الماجستير من كلية الآداب واللغات بجامعة الجزائر في تخصّص تحقيق المخطوطات، وقبلها كنت قد عزمت على تحقيق الرّحلة الحجازية للشّيخ إبراهيم بن بِحمان الثّميني اليسجني المُصعبي (ت:1272هـ/1817م)، لما أحبُّه في أدب الرِّحلة مِن سبرٍ للأغوار واستنطاقٍ للمعالم والأمكنة، ومن الوقوف على المسالك والأقوام والجماعات، واستنباط التعاليق المختلفة...؛ ولمّا اتّصلت بأستاذيالمشرف على البحث الدّكتور محمّد بن قاسم ناصر بوحجّام وعرضت عليه تحقيق رحلة ابن بِحمان المُصعبي وذلك بعد انتهيت من تحقيق رحلة الوارجلاني؛ اقترح عليّ جمع وتحقيق ديوان ابن بِحمان كلّه حتّى يرقى العمل إلى المستوى المطلوب ولأقف على شعر الشّيخ وأدبه وعصره ومِصرِه، ذلك لأنَّ الشَّيخ عاش في فترة لم يُؤَرَّخ لها كثيراً، لا في عواصم الجزائر ولا في حواضرها فناهيك عن صحاريها، كما يُعدّ شعره التأريخ الفعلي لمنطقة مزاب خلال تلك الفترة من الزمن.

---

[1]- هذا توقيع صاحب النسخة (و)، من نسخة مصورة بحوزة الباحث.

[2]- ديوان ابن بحمان (الشيخ إبراهيم بن بِحمان الثميني)؛ يحيى بن بهون حاج امحمد؛ دراسة وتحقيق، دار الهدى – عين مليلة، الجزائر، ط1، 2007.

لقد شدّتني إليه همّتُهُ العالية رغم توالي النّكبات عليه وعلى بلاده، فتراه يُراسل هذا ويُجيب عن أسئلة هؤلاء، ويُعلق على الكتب، ويُفسّر القرآن الكريم، ويشرح الأحاديث، ويرحل بعزيمة المؤمن الصّادق إلى أداء مناسك الحجّ بعد أن يضع في ذلك كتابا يُبيّن آدابه ومقاصده ويُسّجل رحلته الحجازية شعراً ونثراً...، لقد ملكت إعجابي هذه الشّخصية التي لم تتقيّد بحدود تخصّصٍ ضيّقٍ أو معيَّنٍ.

إنَّ الموسوعية والتنوّع الذي تميَّز بهما الشّيخ إبراهيم بن بِحمان فيها تأثّرٌ كبيرٌ بشخصية الوارجلاني، إذ كان له يد في التّفسير، والشّروح والأجوبة، والتعاليق، والمراسلات، ثم المديح النّبوي، ممثّلا في بُردة على منوال بُردة البُوصري، والرّحلة، والمنطق، والفقه، والرّدود، والمراسلات شعراً ونثراً... وهذه كُلّها شكّلت مُجتمِعَةً ديوانه الشّعري.

وبعد أخذ وردّ اقتنعت برأيه بعد أن زال تردُّدِي خَوفَ أن يستغرق العمل فترة طويلة من الزّمن، وبذلك عدلت إلى تحقيق الدّيوان كلّه والحمد لله.

أمّا مجموع مؤلّفات الشيخ إبراهيم بن بِحمان موزّعة على الشّكل التّالي:

قسم بخزانة الشّيخ الحاج محمد بن يوسف ببانو المتواجدة بمكتبة الحاج صالح لعلي ببني يسجن، وقسم بمكتبة الحاج صالح لعلي نفسه، وقسم ثالث بمكتبة الاستقامة ببني يسجن، وأجزاء أخرى بالخزانة العامّة بمؤسّسة الشّيخ عمّي سعيد بغرداية وكتاب بمكتبة القطب ببني يسجن، تلاحظ بذلك تمركز أغلبها ببني يسجن مسقط رأسه، وكلّها بخطّ يده، وعليها توقيعات تشير إلى ذلك وتأكّد عليه.

ومما استفدت من تحقيقي لهذا الديوان أني أدركت أهمية جمع الآثار الأدبية لعلم من الأعلام وصيانتها من الضياع، فحتى وإن كانت مُهمّة البحث والتنقيب والجمع والتصنيف شاقةً ومُضنيةً إلاَّ أنَّ مُتعة إتمام العمل وتقديمه في حلّة بهيّة يُنسي ذلك التعب كلّه.

_ تحقيق ودراسة لرسالة في بعض أعراف وعادات وادي مزاب للشيخ إبراهيم القرادي:

اهتمامي بموضوع هذه الرسالة جاء من كونها تتحدث عن جزء مهم ذاكرة مجتمعي في أعرافه وعادته الاجتماعية من جهة؛ ومن جهة ثانية فإنَّ النسخة المصورة

الموجودة بحوزتنا هي نسخة مصورة طبق الأصل، وهي النسخة الوحيدة؛ أمّا الأصلية فلم نعثر عليها بعد مع البحث الدقيق، وإن كُنا نعتقد _غير جازمين_ بأنّ مؤلفها ربما قد أعارها في حياته لأحد الطلبة أو الباحثين ولم يرجعها له، وتشاء الأقدار أن يحتفظ _رحمه الله_ بنسخة مصورة منها في مكتبته، تكون الشاهد على جزء من تراثه المنسوخ وإبداعاته الفكرية في هذا الباب.

ومن الناحية المنهجية فقد يضطر المُحقّق أن يُحقّق الكتاب على أصل مخطوطٍ واحدٍ، في حالة عدم وجود نسخة مخطوطة أخرى كما ورد في بعض كتب هذا الفن[1]؛ ونظراً لأهمية هذه المخطوطة وحاجة جمهور القُرّاء إليها بصفةٍ عامة، وكذا الطلبة والباحثين في تراث المنطقة وعادات وأعراف سكانها بصفة خاصة، وحتى لا تضيع النسخة المصورة _لا قدّر الله_ فإننا ارتأينا تقديمها للجمهور حتى تحصل الفائدة المرجوة منها، والله من وراء القصد.

ومما استفدت من عملي في هذا الكتاب أن عرفت قيمة المحقّق ودوره الهام في صيانة ذاكرة الأمة وإنقاذها من الاندثار، وكذا ضرورة أن يعتني أبناء كلِّ منطقة بتُراثهم المحلي جمعاً وتحقيقاً ونشراً، فيسهموا في تعريف الخلف بآثار السلف، ولعلي أدعّم هذا القول برأي المؤرخ الجزائري محمد علي دبوز حيث يقول: "...إنَّ تاريخ الجزائر الحديث إذا لم نُعجِّل به يضيع، فيا ليت كُتاب الجزائر يهتمون به فيكتب كلٌّ عن ناحيته كلّ ما يستطيع الوصول إليه، فيتكوّن لنا من مجموع ذلك تاريخ الجزائر الكامل؛ وليس تعصُّباً أن يقصر المؤلف جهوده على ناحيته، فإنه واجب فرض لأنه أعرف بها من غيره، ويستطيع من البحث فيها ما لا يستطيع سواه، ثم هو قد شاهد وحفظ من أحداثها التاريخية ما لم يعرف غيره، فيجب أن يقدّم كلّ ذلك إلى القرّاء، وإذا كتمه وضاع يكون آثماً، وقد رأينا القدماء يخصُّون بُلدانهم بتآليف واسعة فلم يعدّ الناس ذلك تعصباً بل واجباً وفضيلةً عظمى..."[2].

_ جمع وتحقيق ديوان الغريب للشاعر عمر بن عيسى بلعيد البرياني (شعر ملحون)[3]:

---

[1]- يحيى وهيب الجبوري، منهج البحث وتحقيق النصوص، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1993، ص136.

[2]- محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وتورثها المباركة، المطبعة العربية، ط1، 1971، ج2، التقديم

[3]- عمر بن عيسى بلعيد البرياني، تح: يحيى بن بهون حاج امحمد، العالمية للخدمات الطباعية – الجزائر، ط1، 2010

لقد كنت إلى حين اطلاعي على هذا الديوان الشعري متردداً في قراءة هذا النوع من الشعر لمعرفتي بقصوره وبَونِه عن الشعر الفصيح، لكن شاعراً من هذا الطراز قد أجاد وأفاد، إذ نقلنا من وعثاء الشّعر الشعبي الموضوع للحضرة أو لمُرتادي الأسواق الشعبية...، إلى شعرٍ رفيعٍ للتأريخ والرّحلة والأدب، والتربية والتوجيه والإصلاح الاجتماعي...

لقد شاءت الصُّدف أن أقف على شعر هذا الشاعر البارع في الملحون، بعد أن حدثني عنه أحد الأساتذة[1]المهتمين بالتراث المحليّ؛ وقد سلمني نسخة من ديوان الشاعر مصوّراً في قُرصٍ مضغوط، وهي النسخة التي اعتمدتها في التحقيق لأنها الأُم أي بخطّ الشاعر نفسه، وهو ما يُغني في البحث عن نسخٍ أخرى، ونظراً لأهمية هذه المخطوطة وحاجة جمهور القراء إليها بصفة عامة، وكذا الطلبة والباحثين في تراث المنطقة بصفة خاصة، وحتى لا تضيع النسخة المصورة _لا قدّر الله_ فإني ارتأيت تقديمها للجمهور حتى تحصل الفائدة المرجوة منها، والديوان مجموع كلّه في كُراسٍ متوسط الحجم، كامل غير مخروم، بخطٍ مغربيٍّ مقروء، ومداد بُني، تبثَّ في بدايته فهرسًا بخط المؤلف ضبط فيه تاريخ كل قصيدة ومكان نظمها وهو ما سهّل لي العمل في ضبط الكتاب وإخراجه.

بعد أن أنهيت العمل قدمته للطباعة صدر الكتاب في حُلّة بهيّة؛ استدعاني بعض الأصفياء إلى بلدة بريّان المضيافة لأقدم محاضرة عن الكتاب على هامش عرس جماعي ضمّ يومها 58 عريساً، حضر الحفل جمهور كبير منهم أقارب الشاعر عمر بن عيسى بلعيد البرياني (مؤلف ديوان الغريب)؛ فما كان من أحدهم إلاّ أن استدعاني لداره لأقف على خزانة مخطوطات تحوي مجموع آثار الشاعر عمر بلعيد المخطوطة وفيها أزيد من عشر كتب مختلفة الأحجام وكراريس عديدة كلها بخط يده.

فأدركت من هذه الحادثة أهمية أن يقدّم الباحث والمحقق نتيجة عمله ويعرض حصيلة نشاطه على المهتمين وعلى أصحاب الخزانات ومالكي المخطوط حتى تطمئن

[1]- هو: الأستاذ صالح بوكراع من سكان بلدة بريّان؛ خريج جامعة الجزائر في الاستقلال، وقد تقلد رئاسة عدّة دوائر منها: تابلاط، وآولف، والأغواط، وآخرها الجلفة في 2010 حيث أحيل على التقاعد؛ وهو أحد المهتمين بالتراث المحلي ببريان ومزاب، لما امتاز به من حب للمطالعة والرغبة في الاستكشاف، وجمع الآثار الأدبية والتاريخية المتنوعة

نفوسهم وتنشرح صدورهم ثم يتشجعوا أكثر على تقديم يد العون لكل باحث يقصدهم؛ ولا يتمّ ذلك في نظري إلاّ عندما يرون ثمرات ما يقدمونه للباحثين يصدر عن المطابع في حُللٍ قشيبة بهيَّة.

_ تحقيق حاشية سليمان الجربي على مختصر التفتازاني

لقد وقفت على نسخٍ عديدة من هذه الحاشية، فصورت بعضها وعرفت مكان وجود معظمها، إذ انتشرت حاشية الجربي في أغلب أقطار العالم الإسلامي، إذ قطعت رحلة مكوكية في ظرف قياسيٍّ، وسارت إلى أوطان عدّة في نفس الفترة التي أُلّفت فيها، وهو ربما دليل على أهميتها ورواجها آنئذٍ، ونحن نعرف بأنه ليس كلُّ كتابٍ يُسافر أو يرتحل إلى الأوطان البعيدة.

وإذا ذهبنا نستقصي شأن هذه الحاشية وشأن مؤلّفها، استغربنا من قلة ذكر واضعها في معاجم الأعلام التي جاءت بعده وفي كتب طبقات المؤلفين والمدرِّسين في مصر؛ إذ في هذه الأخيرة برز وقضى ردحاً من الزمن، وفي جربة وتونس حيث وُلد وقضى بقية حياته؛ فلم يشتهر هو وظل مغموراً رغم رواج حاشيته، وهو ما يطرح أسئلة عدة حول شخصية الجربي وسبب غفلة أصحاب معاجم الأعلام عن ذكر نشاطه الفكري والتعليمي في مصر وجِربة.

وقد رتبت النسخ المخطوطة بحسب أهميتها وأشرت إلى كلّ نسخة بحرف من اسمناسخها أو مكان وجودها حتى يسهل التفريق بينها أثناء التحقيق ومقابلة النسخ، أمَّا الوصف فقد قيَّدت به عدد الأوراق، والمقياس، والمسطرة، مع ذكر اسم الناسخ وتاريخ النسخ والتملّك وتاريخه إن وُجد، وتاريخ التأليف إن جاد الناسخ به، مع الوصف الشكلي للنسخة على مستوى الخط وحالة المخطوطة، وذكر بعض المعطيات التقنية التي تكون واردة في المخطوطات كنظام التعقيبة، والطُّرر والتعاليق ونحوها.

النسخ المعتمدة في التحقيق:

لقد رمزت إلى كل نسخة مخطوطة بحرف هجائي يتناسب مع اسمصاحبها أو اسم المكتبة التي يوجد بها المخطوطة، أو اسم البلد الذي فيه المكتبة، وهي منهجية

معروفة في تحقيق النصوص[1]، إذ يختار المحقق أبرز حرف في الكلمة التي اختارها لجلب الانتباه والتذكير مباشرة بالمخطوطة.

أولاً: النسخة (أ) وهي محفوظة في خزانة مخطوطات دار التلاميذ (إروان) بغرداية؛ تحت رقم: إ196.

وقد رمزت لها بالحرف (أ) نسبة إلى دار "إروان" أو دار التلاميذ.

معلومات النسخ: د.نا/ نهار الثلاثاء 20 صفر الخير 932هـ.

251ق، 23سطر، 20.7×15.7سم/نسخ مشرقي مصري واضح/أسود، قرمزي، أحمر/مبتور الأول.

ثانياً: النسخة (ث) وهي نسخة خزانة مخطوطات الشيخ ببانو[2]، ببني يزجن، بغرداية، وهي ضمن محفوظات مكتبة الشيخ الحاج صالح لعلي[3] ببني يزجن، بغرداية.

وقد رمزت لها بالحرف (ث) لما تحويه من طُرر عديدة بخط الشيخ ضياء الدين عبد العزيز الثميني، وهو ما يفيد مراجعته وتصحيحه لها، وربما قد درّس بها طلبته.

معلومات النسخ: عدد الأوراق: 143ق، المقياس: 21.5×15.2سم، 27 إلى 34 سطر في الورقة، الخط مغربي مقروء، به عناوين جانبية كالفصول والأبواب، حالة الحفظ متوسطة، ببعض الورق تآكل في الأطراف والغلاف بجلدة واحدة.

معلومات النسخ: د.نا/ د.م.ن/ أوائل جمادى الثاني 1090هـ.

ثالثاً: النسخة (س) وهي محفوظة في خزانة الشيخ ازبار[4]، بمكتبة الشيخ بلحاج ببني يزجن، تحت رقم: 451، وقد رمزت لها بالحرف (س) نسبة إلى ناسخها: سعيد بن سعيد اللالوتي النفوسي[1].

---

[1]- صلاح الدين المنجّد، قواعد تحقيق المخطوطات، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط7، 1987، ص 24.

[2]- محمد بن يوسف، ببانو (و: 1313هـ / 1896م – ت: 1409هـ / 1988م)، من بني يزجن بميزاب؛ ترك مكتبة تعدّ من أكبر مكتبات وادي ميزاب، وأغناها بالمخطوطات؛ ينظر: معجم أعلام الإباضية، ج4، ص407 وما بعدها.

[3]- صالح بن عمر بن داود، لَعْلي (و: 1287هـ/ 1870م – ت: 1347هـ/ 1928م) من أجلّة علماء بني يزجن بميزاب، كان مهتمّاً بجمع الكتب وتأليفها، يوجد بمكتبته نحو ألفي كتاب بين مطبوع ومخطوط؛ ينظر: نفسه، ج3 ص475 وما بعدها

[4]- محمد بن عيسى ابن عبد الله، اَزْبَازْ (حي في: 1301هـ / 1883م) من علماء بني يسجن بميزاب، تتلمذ على يد علماء عصره بمسقط رأسه، ثمَّ هاجر إلى المشرق للاستزادة من علوم النقل والعقل؛ فجلب معه من عمان نفائس الكتب، وأنفق في سبيلها أموالا طائلة؛ وترك خزانة عامرة بهذه المخطوطات، وقد عادت بعد وفاته إلى عشيرته: «آل خالد»، ببني يزجن. ينظر: معجم أعلام الإباضية، ج3، ص392.

معلومات النسخ: 238ق – 24س – 21×15.5/ن. مغربي واضح/ أسود وأحمر/ كامل.الناسخ: سعيد بن سيعد اللالوتي النفوسي (الليبي) / د.م.ن/الثلاثاء، آخر شهر صفر 1137هـ.

رابعاً: النسخة (ك) وهي محفوظة بمكتبة الإسكندرية، بجمهورية مصر العربية؛ نمرة وصول الكتاب: 62560، متسلسلة: 2041ج، الرف: بلاغة، رقم الكتاب: 33.

رمزت لها بالحرف (ك) نسبة إلى مكان وجودها: الإسكندرية، وأبرز حرف في الكلمة هو "الكاف".

معلومات النسخ: 229ق – 23س – 21×15.5/ن. مشرقي واضح/ أسود وأحمر/ كامل.

الناسخ: د.نا/ د.م.ن/د.ت.ن ولعله خلال ق 12هـ، ولعلها قدمت من الشام إلى العراق بحسب التمليكات.

خامساً: النسخة (ف)؛ وهي من مقتنيات الخزانة الحسنية بالمشور الملكي بالرباط. رقمها: 1891.

وقد رمزت لها بالحرف (ف) نسبة إلى ناسخها: محمد بن علي الفرجي الغماري؛ من المغرب الأقصى.

معلومات النسخ: 119ق – 35س – 21×15.5/ن. مغربي واضح/ أسود وأحمر/ كامل.الناسخ: محمد بن علي الفرجي الغماري/ فاس الجديد؛ المغرب/ 27 ذي القعدة 1080هـ.

ملاحظات على النسخة:

* الناسخ صاحب مدرسة بفاس الجديد كما أفاد بذلك وهو ما يرفع من قيمة المخطوطة.

* الراجح أيضا وجود نسخ أخرى بالمغرب، لأنّ الناسخ قد نقلها من نسخة مغربية بفاس.

نسخٌ أخرى لحاشية الجربي في مكتبات عالمية:

---

[1]- سعيد بن سعيد اللالوتي النفوسي، (أبو عثمان) الشهير بـ«مراح لالوت» (النصف الأول ق: 11هـ / 17م)؛ عالم جربي تونسي وأصله من نفوسة بليبيا، له مهارة ومعرفة في علم الفلك والمواقيت...؛ ينظر: معجم أعلام الإباضية، ج3، ص173.

وادي ميزاب؛ الجزائر:

ثلاث نسخ أخرى في خزانة دار التلاميذ أو الخزانة العامة بغرداية تحت رقم: 13إ – 46إ – 158إ

– 13إ : 8ق، نا: سليمان بن حرز الله القلالي[1]الجربي/ حوالي منتصف ق12هـ/ مبتورة الآخر.

– 46إ : 76ق، د.نا/د.ت.ن؛ حوالي ق11هـ/ ن.مغربي/ مبتورة الأول والآخر.

– 158إ : 91ق، د.نا/ د.ت.ن/ حوالي ق11هـ/ن.مشرقي/ مبتورة الأول والآخر.

تونس:

نسخة المكتبة الوطنية تونس أو دار الكتب الوطنية بتونس، رقم الكتاب: 18252.

وقد رمزت لها بالحرف (ح) نسبة إلى آخر ملاّكها وهو: حسن حسني عبد الوهاب التونسي؛ وقد كان هذا المخطوط ضمن مقتنيات مكتبته التي أهداها لدار الكتب الوطنية بتونس.

معلومات النسخ: 187ق – 23س – 21×15.5/ن. فارسي واضح/ أسود/ كامل.

الناسخ: د.نا/ د.م.ن/د.ت.ن ولعله خلال ق 12هـ، الراجح أنها قدمت من العراق أو بلاد فارس.

مركز جمعة الماجد، دبي:

يحوي ثلاث نسخ مخطوطة استقدمت من سراييفو عاصمة البوسنة، مصدرها خزانة الغازي خسرو بيك[2]، وعليها ختم دائري وآخر مستطيل الشكل فيه عبارة باللغة البوسنية ثم لفظة: "SARAJEVO"(سراييفو).

1– النسخة رقم: 640256

---

[1]- قلالة: حومة كبيرة في جنوب جزيرة جربة، وأهلها إباضيي المذهب ويتكلمون البربرية دون غيرهم من سكان الجزيرة

[2]- غازي خسرو بك أو غازي هسرو بيك في بعض المراجع (1480– 1541م) أشهر أمراء البوسنة والهرسك قاطبة وباني سراييفو الحديثة، خاض فتوحات ومعارك عدة في أوربا، كما قام بإعادة بناء مدينة سراييفو بشكلها الحالي وقد استلهم فيه نظام البناء في أغلب المدن الإسلامية، وأسس العديد من المشاريع الضخمة في مدينة سراييفو التي كانت عاصمة لولايته؛ بعد الحرب الأهلية 1992 – 1995 توجهت جهود عدة ثقافية وإنسانية دولية وإسلامية وعربية لإعادة إعمار سراييفو، إذ تم إعادة ترميم وإعمار مسجد غازي خسرو بك الكبير، وقد فوجئت الأوساط العربية الثقافية بكمّ المخطوطات العربية القديمة التي كان الأمير يحتفظ بها في صناديق مختلفة منها مخطوطات نادرة لا تتوافر في الأقطار العربية

عدد الأوراق: 188ق/ الناسخ: عبد الله بن صالح بن عبد الله/ تا.ن: 27 رمضان 1156هـ

2- النسخة رقم: 638352

عدد الأوراق: 190ق/ الناسخ: محمد بن مصطفى بن محمود بن علي [المفتي]/ تا.ن: 20 صفر الخير 1135هـ؛ بمدينة موستار[1].

3- النسخة رقم: 638264.

عدد الأوراق: 176ق/ الناسخ: شعبان وارادي [كذا]/ تا.ن: 5 ربيع الأول 1088هـ.

المملكة المغربية

نسختان أخريان في الخزانة الحسنية بالرباط، تحت رقم: 2093 و3854.

مركز نجيبويه

هو مركز الدكتور أحمد بن عبد الكريم نجيب للمخطوطات وخدمة التراث، مقرّه في دَبلن بأيرلندا.

ويحوز نسخة واحدة من حاشية الجربي، تحت رقم: القرص 157؛ ضمن الكتب والأجزاء المفردة.

عدد لوحات المخطوط 173/ د.نا/ د.ت.ن/ ن.مغربي/كامل.

* الحالة الصحية لهذه المخطوطة متردية، والورق مخروم من كل الأطراف والجوانب تقريبا.

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

* نسخة بخط نسخي معتاد؛ 216 لوحة/ رقم الحفظ: 9247.

* على هامش الورقة الثانية في الأعلى: "وقف الفقير محمد بدير[2] على أولاده ثم على طلبة العلم بالمسجد الأقصى، ومقرّه الحِلَق [بداره]؛ أي بالقدس الشريف.

---

[1]- موستار: مدينة سياحية كبيرة في قلب البوسنة، بها مساجد ومراكز إسلامية كثيرة، ما تزال قائمة وشاهدة على فترة ازدهار عمراني وحضاري كبير، أمّا توفرها على نسّاخ للمخطوطات فهو دليل آخر على ازدهار الحركة الفكرية والثقافية بها آنذاك؛ وأثر موقعها المتميز في شرق أوربا

[2]- محمد بدير بن سيرين، الشهير بابن حبيش الشافعي المقدسي؛ مؤسس عائلة البديري في القدس وفلسطين عامة، عالم أزهري، وشيخ الطريقة الخلوتية؛ ولد بالمغرب في حدود سنة 1160 هـ/1747م، وقدم والده به إلى مصر وهو ابن سبع سنين، وأمضى في القاهرة ثلاثين عاماً يدرس في الأزهر وغيره من دور العلم، واتصل بالشيخ محمود الكردي الكوراني (العراقي) شيخ الخلوتية، فجعله

مكتبة كوبرلي[1]نسخة بخط النّسخ، ضمن مجموع به أربع كتب، الحاشية من 72 إلى 291.

المقياس: المثبت [11×17]، والراجح أنه 15×20.5 باعتبار الكتاب السابق وكون الكتب في مجموع واحد؛ المسطرة: 21 سطراً، [د.ت.ن]، والراجح أنّ هذه الكتب قد نُسخت في القرن الحادي عشر.

ملاحظات:

الأزهرية بمصر[2]

نسخة في مجلد بخط فارسي؛ في 115ق/ مسطرتها 27 سطراً/ 21 سم.

* رقم الحفظ: 2127 بلاغة، رقم الحفظ العام: 53474.

قراءة في تملّكات ووقفيات النسخ المخطوطة من تآليف الجربي

لاشكَّ أنَّ معرفة أسماء الأشخاص الذين تملكوا النسخ المخطوطة بالنسخ أو الشراء أو الإهداء؛ يُفيد في توثيق النسخة وتقويمها[3]، خاصة إذا عرفنا أنَّ انتقال النسخ المخطوطة من يد إلى أخرى ومن بلد إلى آخر أمر مكلفٌ جداً آنئذٍ؛ وربما ما يزال كذلك إلى اليوم.

أما بالنسبة لشرح الجربي على إيساغوجي؛ فقد وقفت بنفسي خلال زيارتي للقاهرة شهر ديسمبر 2012 على نسخ عديدة مخطوطة من هذا الشرح بالمكتبة الأزهرية ودار الكتب

من جملة خلفاء الخلوتية، وأمره بالتوجه إلى بيت المقدس، فقدم إليها وسكن في الحرم الشريف؛ ولمحمد بن بدير تآليف كثيرة منظومة ومنثورة في شئون الدين والأدب، منها نظمه قصيدة في هزيمة نابليون في عكا تتألف من 157 بيتاً من بحر البسيط، وقد بقيت آثاره مخطوطة في مكتبته، والتي أسسها بمنزله واقتنى لها الكتب المخطوطة والمطبوعة وصيّرها وقفاً من بعده، وتعرف اليوم باسم "المكتبة البديرية"؛ توفي سنة 1220هـ/1805م، ودفن في داره التي بقيت مسكناً لأفراد العائلة وزاوية المصوفية.

ينظر: موسوعة أعلام فلسطين في القرن العشرين، محمد عمر حمادة، سوريا، ط1، 2000، ص79 وما بعدها.

[1]- مكتبة كوبرولو أو كوبورلي:هي مكتبة تقع في شارع ديوان أوغلو مقابل ضريح السلطان محمود الثاني في "أمين أونو" باسطنبول، وتحوي المكتبة أكثر من 3000 كتابا مخطوطاً و1500 كتابا مطبوعا بالتركية والعربية والفارسية، وقد طُبعت فهارسُها في ثلاثة مجلدات باللغة العربية سنة 1406 هـ/ 1986م، تحت إشراف منظمة المؤتمر الإسلامي العالمي.

ينظر:المكتبات العثمانية الوقفية بعد القرن العاشر الهجري، محمود السيد الدغيم، دار الحياة.كوم، الأحد 20 سبتمبر 2009.

[2]- هي خزانة مخطوطات جامع الأزهر بمصر وهي تضم مجموعات الكتب المخطوطة قبل سنة 1947، وقد لاحظت في فهارس المكتبة وفي الجزء الرابع وهو مخصص لفن البلاغة؛ لاحظت مئات الحواشي والتلخيصات والشروح في علم البلاغة والبيان لوحدة، بقطع النظر عن فنون العلم الأخرى.

[3]- محمد عبد السلام هارون، منهج تحقيق النصوص ونشرها، ص128.

القومية؛ إذ بلغ عددها أزيد من عشرين نسخة، ويظهر من خلال تمليكاتها أنها جُلبت جميعها من أروقة "المغاربة" و"الأتراك" و"الأكراد" بالجامع الأزهر؛ وبعض النسخ جاءت ضمن مجاميع لكتب، أو حواشي على كتب في المنطق، وهو ما يبرز أهميتها وانتشارها آنئذٍ بين المهتمين بعلم المنطق...؛ من ذلك نسخة من شرح الجربي على إيساغوجي بهامش حاشية الحنفي، وهي بخط مغربي[1]؛ ونسخة عليها تملّكات وتوقفات؛ أما التملك: فلمحمود بن أبي الحسن بن شمس الدين بن نور الدين المحلى، والتوقيف من: عبد اللطيف بن سالم النابلي، على: طلبة العلم و"رواق المغاربة"؛ ونسخة أخرى عليها تملك لـ: عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن بن إبراهيم الخطيب السروي؛ والتوقيف كان على: "رواق الأكراد"[2]؛ وبعضها نسخ في مدن مصرية كدمياط وطنطا والصعيد؛ والنسخ المتبقية من شرح الجربي على إيساغوجي والموجودة بدار الكتب المصرية فهي من دون ناسخ ولا تاريخ نسخ، والراجح أنها تعود إلى ق 12هـ.

أمّا النسخ المخطوطة لحاشية الجربي على مختصر المعاني للتفتازاني؛ فمن خلال نظرة فاحصة في أسماء النسّاخ والملاّكين والوقّافين للمجموعة التي بين أيدينا؛ نلاحظ وجود ألقاب عائلات علمية عدة هي: "البديري" في القدس الشريف بفلسطين، و"الباني" و"الحموي" في الشام، ووقف "التكريتي"(العراقي) في مصر، ونسخ اللالوتي النفوسي بليبيا، والقلاّلي في جربة بتونس، والفرجي الغماري في فاس بالمغرب الأقصى، ومحمد المفتي بموستار من إقليم البوسنة، ونسخة كوبرلي باسطنبول، وتمليكة "بيرم الرابع" أحد حكّام تونس بدار الكتب الوطنية بتونس، انتهاء بنسخ وادي ميزاب المتميزة أيضاً؛ وعليها تمليكات أفاضل من عائلتي "الشّماخي" و"البرادي" الجربيتين...؛ ولاشك أنَّ التوصل إلى معرفة أنساب هؤلاء الأعلام سيفيدنا في توثيق النسخ وتقويمها[3].

---

[1]- سليمان الجربي، حاشية على شرح إيساغوجي، مخ، المكتبة الأزهرية، رقم: (82221 أتراك)/ نا.أحمد بن عبد الله/ ت.ن 1045هـ.

[2]- نفس المؤلف، نسخة أخرى، مخ، رقم: (82209 أتراك)/ نا.الحبيب بن محمد الفريسي/ ت.ن 1244هـ

[3]- نوري حمودي القيسي وسامي مكي العاني، منهج تحقيق النصوص ونشرها، مطبعة المعارف، بغداد، ط1، 1975، ص 128

كما أنَّ عبارات الوقف والتحبيس؛ وبخاصة ما نُسِب في تلك النسخ لجامع أو مكتبة أو مدرسة أو غيرها، يُسهم في معرفة قيمة تلك النسخ أيضاً[1]، وكمثال نجد تحبيس الشيخ محمد بن بدير نسخة الحاشية على حلق العلم بالمسجد الأقصى وقد حفظها بمكتبته "البديرية" بجانب الحرم المقدسي الشريف؛ وأحسب أنَّ عمليات التَّحبيس والوقف في حواضر العلم قد مكّنت هذا الكتاب من الانتقال بين مجموعة كبيرة من طلبة العلم؛ وأتاحت لهم فرصة النظر فيه، ولعل بعضهم قد اقتبس منه أو نقل منه، كما أعتقد أنَّ كثيرين قد لخصوه أو شرحوه...؛ وإن كان انتفاعهم منه لاشك سيكون بحسب قدرات كل فردٍ ومستواه العلمي والإدراكي؛ وممن اتصل بحاشية الجربي لما نزل مصر، نجد: يحيى بن أبي القاسم بن يوسف المصعبي الغرداوي (حي في: 1024هـ/1615م) فقد اطلع هذا الأخير على حاشية سليمان الجربي وأفاد منها، بل وضع بدوره حاشية على مختصر المعاني، وذكر بأنه نقل من حاشية الجربي وغيره؛ هذا ما وصل إلينا وعرفناه، أمّا بقية الذين زاروا حواضر مصر وأفادوا من حاشية الجربي بالنقل والاقتباس والتلخيص فلا نعلم عنهم شيئاً بعد، عسى أن يسعفنا مستقبل الأيام بالجديد في هذا الباب.

دون أن ننسى أيضا الإشارة إلى التعاليق والطُّرر التي جاءت على هوامش بعض النسخ، ولعلّ أبرزها هو ما توصلنا إلى تحديد هوية صاحبه، وذلك بعد الفحص الدقيق للخطوط التي اشتهرت في مخطوطات وادي مزاب، وقد استعنت بأحد الخبراء المتمرّسين في فهرسة خزانات المخطوطات بمزاب، وبخاصة الأستاذ يحيى بوراس، إذ بواسطته عرفت بأنَّ بعض التعاليق والطُّرر التي جاءت خصوصاً في هامش ن(ث) هي من وضع الشيخ ضياء الدين عبد العزيز الثميني مؤلف كتاب النيل وأحد العلماء الثابتين في المعقول والمنقول، كما أنه لم يستبعد الأستاذ يحيى بوراس فرضية أن يكون الشيخ الثميني قد قابل ن(ث) بالأصل أي ن(أ)، وذلك بمقارنة الخطوط وبما توفر بين يديه من الأدلة المادية في المخطوطتين.

[1]- نفسه، ص129.

وستظل الأبحاث قائمة من أجل التعرف أكثر وتوثيق المزيد في هذا الشأن، كما أنَّ النظر في تواريخ تملك النسخ قد يفيد في معرفة بعض أسباب وأوان انتقال هذا المخطوط النفيس بين مختلف الأمصار الإسلامية قديماً وحديثاً.

إنَّ أهمية حاشية الجربي تكمن في قيمتها التاريخية والأدبية، وبالتخصص في علم البلاغة العربية، ولعل كون المؤلف قد عاش في فترة زمنية مغمورة كان من أسبابه غفلة المؤلفين عن ذكر آثاره وتتبع نشاطه وأعماله؛ لتظل تلك الفترة التاريخية بحاجة إلى مزيد من العناية في البحث والدراسة، وتلحّ في استكشاف ما ظلّ مغموراً بها من كتب الأدب وعلوم اللغة المتنوعة، وستظل تلك الآثار مغمورة بالرغم من حركة العلماء المغاربة في حواضر المشرق وبخاصة في مصر، ممن تخصصوا في علوم اللغة العربية وساهموا بإبداعاتهم في تنشيط الساحة الثقافية والفكرية في مصر وتونس والجزائر والمغرب خصوصاً، ووصلت آثارهم إلى أبرز بلدان أوربا الشرقية في أيام حكم العثمانيين لها.

طموحات وآفاق في مشوار البحث العلمي :

لكل باحث متدرّج طموحات وآفاق يتطلع إلى تحقيقها بالتعاون مع المهتمين في حقل تخصصه؛ ومن جملة ما أصبوا إلى تحقيقه:

– مواصلة الجهود في إبراز الثروة الوطنية من المخطوطات في الجنوب الجزائري وتحقيق ما أمكن منه.

– المساهمة في إنشاء مخبر جهوي للمخطوطات، يُعنى بحماية وحفظ وترميم الثروة الوطنية من المخطوط في الجنوب الجزائري، وكذا التعاون مع مخابر ترعى نفس التوجه والطموح.

– العمل في ميدان تحقيق المخطوطات وحماية التراث المادي وغير المادي.

– المساهمة في النهوض بالبحث العلمي المتخصص في العالم العربي والإسلامي.

– المساهمة في وضع خريطة لخزانات المخطوط عبر التراب الوطني الجزائري وكذا المغرب الكبير.

– توطيد أواصر التواصل بين مختلف الجامعات الوطنية الجزائرية والمغاربية والإفريقية والعربية والإسلامية.

ومن التوصيات العملية لهذا الملتقى الدولي:

1- الدعوة إلى إنشاء صندوق عربي وإسلامي خاص لتمويل حماية التراث المخطوط ونشره، تعضيداً للجهود التي تبذلها الحكومات والمؤسسات العلمية في هذا المجال، مع بعث تبادل الخبرات الفنية والبعثات التدريبية المتصلة بالمخطوطات، وتصويرها، وصيانتها، وترميمها، وتبادل الفهارس للتعريف بما تقتنيه كل دولة من مخطوطات، مع السعي لإنجاز الفهارس الموحدة بإشراف هيئات علمية متخصصة كمعهد المخطوطات العربية.

2- وضع قانون عربي موحد لحماية المخطوطات، كتتويج للقوانين الوطنية لكل دولة، ويشمل كل ما يتصل بأمن المخطوطات، وصيانتها، وإدارتها وملكيتها وسبل التعريف بها، وجمعها، وحفظها، وترقيمها، وتصويرها وتقييم الانتفاع بها إلى غير ذلك من الأمور بمشاركة المتخصصين في الأرشيف والمخطوطات ورجال القانون، ووضع العقوبات الرادعة لكل عمل من شأنه الإساءة إلى المخطوطات أو تهريبها، مع وضع المكافآت اللازمة لكل من يسهل جمع المخطوطات ووضعها تحت تصرف الجهات المسؤولة عن حمايتها ورعايتها.

3- الاستمرار في بذل الجهود على المستويات الوطنية للتعريف بأهمية المخطوطات في حياة كل أمة، ومتابعة السعي لاقتنائها، ورعايتها، وحفظها، وترقيمها والتعريف بها وفق أفضل السبل والوسائل.

4- إجراء مسح شامل على المستوى الوطني للمخطوطات المحفوظة في المكتبات العامة والخاصة، ونشر قوائم بها، تمهيداً لإصدار فهارس المخطوطات الموحدة على المستوى الوطني والعربي والإسلامي، وتصويرها بوساطة المصغرات الفيلمية، ووضع هذه الصور تحت تصرف الباحثين في كل دولة عربية وإسلامية، وكذلك نشر قائمة موحدة للرسائل الجامعية على مستوى الماجستير والدكتوراه التي تناولت تحقيق المخطوطات على مستوى الجامعات العربية أو الجامعات الأجنبية وبخاصة تلك التي اهتمت بتحقيق مخطوطات عربية.

5- توجيه مزيد من الاهتمام لتحقيق المخطوطات ذات المحتويات العلمية والاقتصادية والاجتماعية والفنون العسكرية، نظراً لأهمية هذه الموضوعات، وقلة اهتمام الباحثين بها.

6- وُجوب تعميم الطرق والوسائل العلمية الحديثة في حفظ المخطوطات وصيانتها، في مختلف المكتبات ودور الوثائق التي تقتني مخطوطات ما أمكن ذلك، ونشر المعلومات اللازمة حول هذا الموضوع.

الخلاصة:

1- لقد حرص المغاربة عموماً على خدمة اللغة العربية وعلومها، إذ سعى أصحاب الدولة الرستمية في تيهرت (160- 296هـ/ 777 – 909م) إلى إنشاء مكتبة "المعصومة"، وجلبوا إليها الكتب من كل مكان، فبلغت كتبها ثلاثمائة ألف مجلد في كل العلوم.

2- تظل مكتبات وخزائن وادي ميزاب العامة والخاصة شاهدًا حيًّا على جهود علمائه في خدمة اللغة العربية وترقيتها، ولا أدلَّ على ذلك من تواجدها في كل قرى الوادي والتي يزيد عددها اليوم عن 120 مكتبة وخزانة، والدليل الثاني تآليف القُطب أطفيَّش العديدة والمتنوعة في فنون اللغة والأدب والتي تزيد عن العشرين كتاباً.

3- إن الذي يدرك موجبات وجود علاقات بين العلماء في مختلف الأقطار بإمكانه أن يتصور نمط الأعمال الفكرية الممكن تداولها ضمنها وهي عديدة ومتنوعة، وما بقي منها قد وصلنا من خلال الكتب وبعض الرسائل العلمية الموثقة، وإن المتأمل في رصيد الأعمال الفكرية الأدبية لعلماء المغرب الإسلامي قديما وحديثا يدرك عنايتهم الفائقة في اقتناء كتب علوم اللغة العربية ونسخها، وقد كان منشأ هذه العناية أوّلاً نصرة لغة القرآن وفهم تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، كما مرَّ معنا آنفاً، فلم يتعصبوا للسانهم البربري وهم الأمازيغ، بل نافحوا بكلِّ ما أوتوا من قوة في سبيل فهم علوم اللغة العربية وتدريسها، وقد برز من أصلابهم في العصر الحديث من خدم اللغة العربية وأعلى شأنها في الجزائر وخارجها.

4- لم يكن من اليسير الحصول على الكتب المشرقية في شمال إفريقيا، كما لم يتيسر للجميع فرص نسخ الكتب وتداولها بشكل موسّع، ورغم ذلك فقد توفر الإيمان بالمبدأ

والإرادة والعزم الكبيرين عند الكثير من العلماء الأعلام، وقد بذل بعضهم في سبيل تحقيق ذلك الغالي والنفيس، ومن هؤلاء نجد القطب أطفيَّش الذي يقول في مراسلة من ميزاب إلى الشيخ السَّالمي في عُمان: "...وإني مُريدٌ لنفعكم لو كان لي مالٌ بمالي وبكتبي في كلِّ فنٍ، إلاَّ أن النَّسخ هنا بأُجرة غالية، ومثل شرحك القصيدة أو مثل الشيخ درويش أو النيل[1] ست عشرة ريالاً كبيرة فواتح في كلِّ واحدة، والناس لا يُعينوني في ذلك، ولا في مثله في إيقاف الكتب، وإني أعالج ما تيسَّر لي من الأرسال، يأتيكم إن شاء الله مختصر القواعد والحاشية، بزيادات مفيدةٍ كبيرةٍ جداً على الذي عندكم، في الفقه وشرح أبي سليمان داود في النحو وغير ذلك شيئاً فشيئاً إن شاء الله عز وجل..."[2].

5- ازدهار حركة اقتناء الكتب وتبادلها بين علماء المغرب والمشرق بشكل ملفت للنظر في القرن التاسع عشر وبخاصة مع قطب الأئمة الشيخ امحمد بن يوسف أطفيَّش الجزائري.

6- لقد كانت مناسبة الحج إلى بيت الله الحرام فرصة لتلاقي العلماء الأعلام، وتعميق أواصر الصِّلة وتبادل الرأي والمشورة، وكذا تبادل الكتب والمراجع العلمية، وإقامة المناظرات العلمية وطلب الفتوى إلى غير ذلك..

7- كانت مصر المحروسة طريقا رئيسية تربط المشرق بالمغرب وملتقى يجمع مختلف الفئات إليه من التجار والحجيج وطلاب العلم، ومن الجاليات التي استقرت بها وأفادت من خيرها وفضلها الجاليات الجربية والمزابية، فقد كان لطلابها خان (محل إقامة) يؤويهم، وانتظمت أحوالهم بها، وكونوا بها مكتبة عامرة بالمخطوطات وعديد المصنفات وأمهات الكتب في شتى العلوم، وصارت موقوفة للدارسين والباحثين المقيمين بها، وإننا نرجو مواصلة البحث في استقصاء آثار المدرسة الإباضية في مصر المحروسة والتعريف بها في سبيل المعرفة والتعارف والاعتراف.

ملحق:

---

[1]- يقصد كتابه شرح النيل والمسمى: "شرح النيل وشفاء العليل" ويقع في 18 مجلدًا

[2]- ينظر: امحمد بن يوسف أطفيَّش، كشف الكُرب، ج1، ص 5، 6.

الورقة الثانية من القصيدة الحجازية للوارجلاني،

الورقة الثانية من القصيدة الحجازية للوارجلاني،

النسخة _أ_.

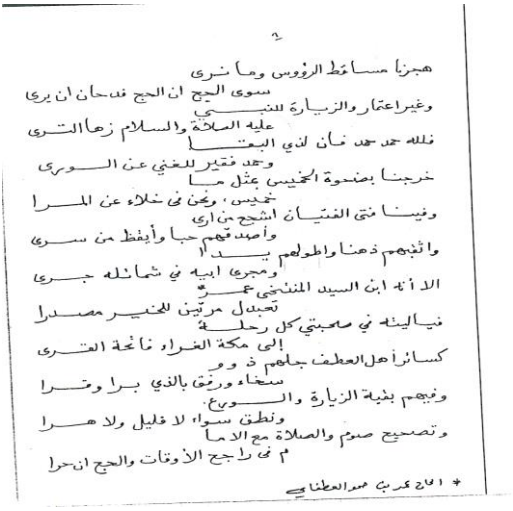

هجرا مساعط الرؤوس وما نرى
سوى الحج ان الحج فدحان ان يرى
وغير اعتمار والزيارة للنبي
عليه الصلاة والسلام زها الثرى
فلله حمد حمد فان لذي البعثا
وحمد فقير للغني عن الورى
خرجنا بضحوة الخميس بمثل ما
خميس، ونحن في خلاء عن المرا
وفينا فتى الفتيان اشجع من أرى
وأصدقهم حبا وأيقظ من سرى
واثبتهم ذهنا واطولهم يدا
ومجرى ابيه في شمائله جرى
الا انه ابن السيد المنتخى عمر
تعبدل مرتين للخير مصدرا
فياليته في صاحبتي كل رحلة
إلى مكة الغراء فاخة القرى
كسائر أهل العطف جاهم فوو
سخاء ورفق بالذي برا وقرا
ونهجهم بغية الزيارة والورى
ونطق سواء لا فليل ولا هرا
وتصحيح صوم والصلاة مع الامام
فهي راجح الأوقات والحج انحرا

* الحاج محمد بن عبد العطاني

ورقة من بداية القصيدة الحجازية للقُطب أطفيَّش
وهي بخط الشيخ إبراهيم بن يحيى القَرادي.

ديوان ابن بحمان، بخزانة الشيخ ج صالح لعلي؛ ببني يزقن، ميزاب – الجزائر، وهي بخط المؤلف.

مستهل ديوان الغريب، نسخة جمعية إزمولن، بريان – ميزاب – الجزائر، وهي بخط المؤلف.

آخر حاشية سليمان الجربي على مختصر التفتازاني، نسخة خزانة دار التلاميذ؛ غرداية، ميزاب – الجزائر.

نفس الحاشية، نسخة خزانة الشيخ أبانو ببني يزقن، ميزاب – الجزائر، وهي بخط مغربي.

قائمة المصادر والمراجع :

1- ملحق السير، إبراهيم أبي اليقظان، مخ، نسخة بمكتبة دار التلاميذ _إروان_ العطف، غرداية.

[2]- بشير الحاج موسى، نحو دراسة حياة وآثار الشيخ سعيد بن علي الجربي، بحث مرقون.

[3]- فهرس مخطوطات خزانة آت افضل ببني يسجن، جمعية التراث، غرداية.

[4]- فهرس مخطوطات، خزانة آل يدّر ببني يسجن، جمعية التراث، غرداية.

[5] - فهرس مخطوطات الخزانة العامة، مؤسسة الشيخ عمي سعيد، ط1، أكتوبر 2002.

[6]- الشيخ إبراهيم بن بِحمان الثميني؛ ديوان ابن بحمان ؛ تح: يحيى بن بهون حاج امحمد؛ دراسة وتحقيق، نشر دار الهدى – عين مليلة، الجزائر، ط1، 2007.

[7]- رحلات إباضية، (الورجلاني، المصعبي، القطب)؛ تح: يحيى بن بهون حاج امحمد،

نشر دار عالم المعرفة – الجزائر، ط1، 2011.

[8]– عمر بن عيسى بلعيد البرياني، ديوان الغريب (شعر ملحون)؛ تح: يحيى بن بهون حاج امحمد، طبع العالمية للخدمات الطباعية – الجزائر، ط1، 2010.

[9]– سليمان الجربي، شرح على متن إيساغوجي في المنطق، المبطعة التونسية، تونس، ط1، 1929م.

[10]– معجم أعلام الإباضية، لجنة من الباحثين، نشر جمعية التراث غرداية، ط1، 1999.

[11] – يحيى وهيب الجبوري، منهج البحث وتحقيق النصوص، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1993.

[12]– محمد عبد السلام هارون، منهج تحقيق النصوص ونشرها، مكتبة الرسالة، القاهرة، ط4، 1994.

[13]– نوري حمودي القيسي وسامي مكي العاني، منهج تحقيق النصوص ونشرها، مطبعة المعارف، بغداد، ط1، 1975.

[14]– صلاح الدين المنجّد، قواعد تحقيق المخطوطات، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط7، 1987.

[15]– محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وتورثها المباركة، المطبعة العربية، ط1، 1971.

[16]– موسوعة أعلام فلسطين في القرن العشرين، محمد عمر حمادة، سوريا، ط1، 2000، ص79 وما بعدها.

[17] – ابن ادرسيو مصطفى، فهرسة المخطوطات والمكتبات في وادي ميزاب، (مقال)، مجلة الحياة – القرارة الجزائر، عدد 12، أكتوبر 2008.

[18]– ينظر:المكتبات العثمانية الوقفية بعد القرن العاشر الهجري، محمود السيد الدغيم، دار الحياة.كوم، الأحد 20 سبتمبر 2009.

[19]– موقع جمعية الشيخ أبي إسحاق إبراهيم أطفيَّش لخدمة التراث، غرداية:
/http://www.elminhaj.org

[20]– محرّك البحث "الرستمي" جمعية أبي إسحاق أطفيش:
.http://www.elminhaj.org/erostomi/aide.php